

وادي رم الأردني

وأصداء الثورة العربية

بقلم إيان ستونكر

إن شركة وادي رم الأردنية ترسل السياح عبر وادي رم الأردني بواسطة سيارات رباعية الدفع لأكثر من ألف ليلة وليلة عربية. لتمكينهم من رؤية مشاهد شبيهة بأرض القمر التي قال عنها أحد أبرز سكان الصحراء الأردنية: "شاسعة، وذات أصداء وعظيمة".



بخبرة من سار على طرق غير منظمة كثيرة، في هذه البقعة من العالم التي لا تعرف إلا القليل من الشوارع ولكنها تقطع بكل الجهات من قبل التجار ذوي الجمال منذ آلاف السنين. وأما السيارة التي ليس لها دفع رباعي فمن الممكن أن "تغطس عجالاتها". كما حذرت بونام، وقال الدليل المحلي إبراهيم عبد الحق: "معظم الوقت، عليك أن تسير مع اتجاه الريح". وأكثر معالم وادي رم شهرة هو الجبل الذي أطلق عليه لورنس اسم "أعمدة الحكمة السبعة". وبإمكان الزوار أن يروا بعض النقوش الصخرية القديمة والفن. وبإمكان السياح أن يقيموا هناك، ليلة تحت النجوم "فليس هناك أضواء اصطناعية، ولا ضوءاء، ولا شيء يفصلك عن النجوم". كما قالت بونام، "إنها تخطف الأنفاس". ويقول عبد الحق: "كل ما تراه هو النجوم، ملايين الملايين من النجوم التي تسقط من السماء من كل الجهات". مضيفاً أن أزور تروبر، وتويوتا لاند كروزر، ونيسان باترولز ولاند روفر هي من بين السيارات التي تستعمل من قبل الشركات التي تروج لوادي رم.

وأشبهاهم، والتجار القدامى وغيرهم الذين اعتمدوا على الجمال. وقالت بونام ضاحكة: "لقد وجدنا أن العديد من الناس يطلبون السفر على الجمال ولكنهم يعودون مشياً على الأقدام في المساء".

بونام، أمريكية مهاجرة تعيش في الموقع الأثري في البتراء، وهي تدير شركة قمر البتراء للخدمات السياحية، والتي تتضمن خدماتها رحلات اكتشافية إلى وادي رم الذي اتخذه لورنس، المعروف بـ "لورنس العرب"، قاعدة له أثناء الثورة العربية.

وتقدم شركة قمر البتراء لزبائنهم الذين يرغبون بزيارة وادي رم خياراً واضحاً، فإما السفر بسيارات الدفع الرباعي أو، لأولئك الراغبين في تجربة أكثر انسجاماً مع التقليد، وأطول من حيث الزمن ولكن أقصر سبيلاً إلى الراحة، على ظهر جمل، وهذا نوع من السفر الذي يروى عن حراس الصحراء أنهم كانوا يستخدمونه في حراسة الرمال والجبال التي يزيد ارتفاعها على ١,٥٠٠ م وصخورها ذات أشكال غريبة.

ويفضل معظم الزبائن ركوب السيارات والمضي في جولة منظمة مع أدلاء، حيث إن السلطات السياحية تحذر من السفر الإنفرادي، لأن التيه في الصحراء من الممكن أن يتحول إلى "أمر خطير" في بيئة ترتفع فيها الحرارة إلى درجة الحرق صيفاً والثلج شتاءً.

ولن يجد السياح شوارع مرصوفة في المنطقة ولكن هناك طرق نظمتها الشركات السياحية والبدويون الذي يعيشون على أرض أجدادهم، "والمال تجاوز قرية وادي رم، فلن ترى شيئاً سوى الرمال". قالتها بونام